{ وإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا }

قال تعالى { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا } (مريم : 71، 72) .

ورود النار لا بد منه بنص هذه الآية وبحديث " لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تَحِلَّة القسم " قال الزهري : كأنه يريد هذه الآية " وإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا " . ورواه البخاري ومسلم .

واختُلف في الورود فقيل هو الدخول، وروي فيه حديث " الورود الدخول، لا يبقى بَرٌّ ولا فاجرٌ إلا دخلها، فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم " " ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِين اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِين فِيهَا جِثِيًّا " أسنده أبو عمرو في كتاب " التمهيد " وقيل الورود هو المرور على الصراط، كقولهم : وردت البصرة ولم أدخلها، وقد يشهد له قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُون) (الأنبياء : 101) ولكن رد عليه بأن البعد بعدم العذاب والإحراق أو الخلود، حيث يخرج منها المؤمنون إلى الجنة أخيرًا لو عُذِّبوا في النار، وقيل هو الإشراف والاطلاع عليها والقُرْب منها حتى يرى الناس النار وهم في الموقف يُحاسَبون، كقوله تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) (القصص : 23) أي أشرف عليه لا أنه دخله، ويُؤكده حديث حفصة الذي رواه مسلم قال الرسول ـ ﷺ ـ " لا يدخل النارَ أحدٌ من أهل بَدْر والحديبية " فقالت : يا رسول الله وأين قول الله تعالى (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) ؟ فقال " فَمَهْ . يعني اسكتي . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِين فِيهَا جِثِيًّا " وقيل ورُود المؤمنين النار هو الحُمَّى التي تصيبهم في الدنيا، روي في حديث " الحُمَّى حظُّ المؤمن من النار " وقيل الورود هو النظر إليها في القبر، وقيل غير ذلك .

والظاهر هو القوْل الأول وهو الدخول لقول الرسول " فتمسه النار " وإن كانت بردًا وسلامًا على المؤمنين، وقد أثار القرطبي سؤالاً هو : هل يدخل الأنبياء النار ؟ ثم قال : الخلق جميعًا يرِدونها، العصاة بجرائمهم، والأولياء والسعداء لشفاعتهم، فبيْن الدخوليْن بَوْنٌ، أي فرق كبير.